ب- امارة البطائح ودورها في مقاومة النفوذ البويهي

قبل الحديث عن المقاومة العربية للتسلط البويهي في البطائح، لابد من اعطاء تعريف للمنطقة ولماذا اطلق عليها البطائح، تعرف المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات بالبطائح، والبطائح جمع بطيحة وهي الارض المنخفضة التي يقف فيها الماء وقد حدثت هذهِ البطائح منذ وقت ليس بالقليل منذ اواخر ايام الدولة الساسانية عندما انشغل ملوكها بمشاكلهم السياسية والدينية، فأهملت السدود والجداول والقنوات اعقبها فترة الفتح الاسلامي حيث لم تكن الدولة الاسلامية متفرغة لمثل هذهِ الاعمال الزراعية، وجرت محاولات حثيثة لتجفيف المستنقعات واستصلاح الاراضي في اواخر العهد الاموي ، لكنها لم تكن كافية لاعادة الاراضي الى سابق عهدها وظل الحال هكذا حتى قامت ثورة الزنج في العصر العباسي وبينت للقادة العسكريين صعوبة السيطرة على مثل هذهِ المناطق، نظراً لوعورة الارض وكثرة الجداول والقنوات فيها، فضلاً عن كثافة الاشجار والادغال وانتشار القصب والبردي، مما يعيق الحركات العسكرية النظامية فيها، فكيف اذا حدث تمرد في هذه المنطقة ونصبت الكمائن للقوات النظامية. بعد الاحتلال البويهي للعراق كانت تسكن منطقة البطيحة قبائل سليم، إذ ظهر في هذه الفترة قائد عربي يدعى عمران بن شاهين، الذي استطاع ان يوحد القبائل الموجودة مع قبيلة سليم وكون قوة عسكرية لا يستهان بها، مستفيدا بذلك من جغرافية المنطقة المعقدة التي تعيق اي تحرك عسكري يدخل اليها، وكان على عمران ان يؤمن حدوده الجنوبية مع البريديين، إذ فاوض ابي القاسم البريدي حاكم البصرة فاعترف به البريدي حاكما مستقلا على على منطقة الصليق والجامدة وبقية نواحي البطائح، وبعدها قام عمران بقطع الخطبة عن البويهيين ومنع ارسال

الأموال اليهم سنة(338هـ/949م)، ولما علم معز الدولة البويهي بثورة عمران بن شاهين جهز حملة عسكرية أسند قيادتها الى وزيره أبي جعفر الصيمري، إذ دارت رحى حرب بين الجانبين، وعلى الرغم من رجحان قوة البويهيين الا ان عمران استمر في موقفه الصامد، إذ جدث ما يقوي موقف عمران بن شاهين وهو حدوث قلائل في مدينة شيراز عاصمة البويهيين، فطلب معز الدولة البويهي من وزير الصيمري وقف الحرب مع عمران والتوجه الى شيراز لإصلاح الاوضاع فيها، إذ استفاد عمران من هذه الاحداث والمتغيرات، فقام بتعزيز موقفه من جديد وأعاد تنظيم قواته العسكرية.

أن فشل محاولات البويهيين للسيطرة على منطقة البطائح في ذلك في السنوات 339هـ، و344هـ و 345هـ، و355هـ، و380هـ، قد اعطت وعززت من قوة عمران بن شاهين وامارته ضد الوجود البويهي حتى اعترف به الحكام البويهيين حاكما مستقلا وطلبوا مصاهرته، ابان الصراع الاسري البويهي ولكن عمران رفض كل هذه العروض. الا ان وفاة عمران بن شاهين سنة (369هـ/978م)قد أثرت على قوة امارة البطائح، إذ أدت الصراعات الأسرية في اضعاف الامارة، على الرغم من تولي ابن المظفر الحاجب لولاية البطائح سنة(367هـ/986م)، إذ ان بعد وفاته تولى حكم امارة البطائح، ابن اخته ابو الحسن علي بن نصر، فقام بالاعتراف بالبويهيين وتلقب بـ(مهذب الدولة).

ـ ثورة ابن واصل ومقاومة الشرابي للوجود البويهي

لم يستقر الامر لمهذب الدولة، إذ اعلن احد قادته الثورة عليه وهو ابي العباس ابن واصل، ربما اعلن الثورة بسبب مهادنة مهذب الدولة للبويهيين، فسيطر ابي العباس على البطائح واخرج مهذب الدولة منها، ومما يؤكد ما ذهبنا اليه هو قيام

بهاء الدولة البويهي بحملة عسكرية على البطائح لإعادة مهذب الدولة الى حكم البطائح، ولكن ابن واصل ألحق هزيمة منكرة بالجيش البويهي، ثم جهز البويهيين حملة عسكرية ثانية، أشرف على تجهيزها وتدريبها عميد الجيوش البويهي، إذ استطاعت هذه الحملة من اعادة مهذب الدولة الى امارة البطائح مرة أخرى، إذ جرت معارك عديدة مع ابن واصل وانتهت الى مقتله سنة(397هـ/1006م).

وبعد وفاة مهذب الدولة سنة(408هـ/1017م)، لم يستقر أمر البطائح بسبب نشوب الخلافات الاسرية، مما جعلتها عرضة لإطماع الاعداء. ففي سنة(418هـ/1027م) توجهت حملة عسكرية الى البطائح بقيادة الوزير البويهي ابي محمد بن نابهشاد، فسيطر على البطائح وابتز الناس وظلمهم وفرض الضرائب على الدور وألزمهم بدفعها. وقد ضجر الناس من سلوك البويهيين تجاههم فقسم منهم فرر الهجرة وترك البطائح وقسم آخر قرر المقاومة، إذ كان هنالك قائد طموح يسمى بالشرابي، حاول خداع الوزير البويهي وزين له ارسال الرجال والجيش الى مناطق مختلفة من البطائح لجمع الاموال، ثم انقض الشرابي هو وسكان البطائح على الوزير البويهي وقتلوه، ثم كسروا السدود وقطعوا الطرق، وظل الامر هكذا الى سنة(432هـ/1041م) الى أن جاء ابن العبراني واحتل البطائح سنة(433هـ/1042م)، فلجأ الشرابي الى دبيس بن مزيد الاسدي.

المصادر:

1. **ابن الاثير، الكامل في التاريخ.**
2. **طارق فتحي سلطان، تاريخ الدولة الاسلامية في العصر العباسي(334هـ/945م ــ 656هـ/ 1258م)**
3. **امينة بيطار، تاريخ العصر العباسي.**